فلسفة أفلاطون السياسية (دراسة القوانين في الجمهورية الفاضلة)

م. م إنعام هاشم غضبان

تربية النجف الأشرف/ إعدادية الشهيد ماجد البدراوي للبنات

inaamalali@gmail.com

ملخص البحث

تناول البحث الحالي (فلسفة أفلاطون السياسية (دراسة القوانين في الجمهورية الفاضلة) دراسة فلسفية وفكرية، تشكل الفلسفة السياسية جزءاً مهماً من اجزاء الفلسفة الانسانية، اذ تأتي اهميتها من خلال عنايتها في تنظيم حياة الشعوب داخل الدولة بوصفها تأسس دستوراً يسير بمقتضاه الجميع. في هذا البحث نقف عند هذه المشكلة كوننا ندرس الفلسفة السياسية عند افلاطون حيث مضى افلاطون بعيداً عن الواقع بسبب ما شهدت حياته من احداث لذلك فان الفكر الفلسفي اليوناني في جميع مجالاته السياسية وغير السياسية لم يكن الا وليداً لتلك التراكمات والارهاصات التي كان لها الفضل في نمو افكاره. فنجده بحث في كافة الجوانب الفلسفية للوصول الى سعادة الدولة بأسرها ولهذا نالت السياسة قسطاً ليس بالقليل من اهتمامه. فاحتوى البحث على فصلين: تضمن الفصل الاول مشكلة البحث التي تلخصت بالسؤال: ما هي القوانين السياسية عند افلاطون؟ وما هو مفهومها، ودورها وأهميتها والحاجة اليها، وهدف البحث الذي تم تلخيصه بـ(التعرف لمفهوم القوانين السياسية عند افلاطون) وأهميتها منذ بدايتها وحتى فرضها في المدينة الفاضلة. أما الفصل الثاني وهو الإطار النظري للبحث فقد تم تقسيمه على أربع مباحث: وكان المدخل الى المبحث الأول عُني التعريف بمفهوم (قوانين النظام الدستوري) التي تضمن صور للحياة الاجتماعية

والاقتصادية ونظام الدستور عند اليونانيين ومن حيث التقسيم الطبقي داخل هيكلية الدولة وكذلك تضمن صورة عن حجم الدولة. أما المبحث الثاني: فقد عُني بمعرفة (قوانين التربية والتعليم) وكيف ينشأ الطفل منذ ميلاده حتى يبلغ سن الخمسين ويصل الى المرحلة الفلسفية او الحاكم الفيلسوف. أما المبحث الثالث: فقد عُني (بقوانين الزواج وتكوين الأسرة) وما هي الادوار التي يجب على افراد المدينة اتباعها والسير عليها. وتضمن المبحث الرابع (قوانين الفضيلة والاخلاق) ويعد هذا المبحث من اهم المباحث التي تطرقنا اليها. كما تضمن البحث مقدمة وتمهيد فضلاً عن الخاتمة.

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها:

١. ان فكرة القوانين هي اساس بناء دولة مدينة مثالية في الجمهورية ويجب ان يحميها القانون بدل من الحاكم الفيلسوف.

٢. دعا أفلاطون الى شيوعية محدودة وطبقات معينة. وأبرز دور التربية والتعليم في بناء الدولة وما لها من علاقة على تحديد النوع في الدولة.

٣. بحث في الصلات التي تشكل روابط الزواج وحدد النسل داخل دولته حتى تبقى مدينته صغيرة ولا يتعدى عدد الاسر الى خمسة آلاف واربعين.

٤. بين دور الاخلاق التي يتسم بها الفرد بالمدينة وارتباطها بفضيلة الخلق الطيب.

Abstract:

The current research (Plato's Political Philosophy (A Study of Laws in the Virtuous Republic) deals with a philosophical and intellectual study. Political philosophy constitutes an important part of human philosophy, as its importance comes from its concern with organizing the lives of peoples within the state, as it establishes a constitution according to which everyone operates. In this research, we stop at this problem, as we study the political philosophy of Plato, where Plato went far from reality due to the events that his life witnessed. Therefore, Greek philosophical thought in all its political and non-political fields was only the product of those accumulations and precursors that had the credit for the growth of

his ideas. We find that he researched all philosophical aspects to achieve the happiness of the entire state, and for this reason politics received a significant portion of his attention. The research contained two chapters: The first chapter included the research problem, which was summarized in the question: What are the political laws according to Plato? What is their concept, role, importance, and need for them? The research objective, which was summarized as (getting to know the concept of political laws according to Plato) and their importance from their beginning until their imposition in the ideal city. The second chapter, which is the theoretical framework of the research, was divided into four sections: The introduction to the first section was concerned with defining the concept of (the laws of the constitutional system), which included images of social and economic life and the constitutional system among the Greeks, in terms of class division within the state structure, and also included an image of the size of the state. As for the second section, it was concerned with knowing (the laws of education and upbringing) and how a child grows up from birth until he reaches the age of fifty and reaches the philosophical stage or the philosopher ruler. The third section: It dealt with (the laws of marriage and family formation) and what are the roles that the people of the city must follow and adhere to. The fourth section included (the laws of virtue and morals), and this section is considered one of the most important sections that we have addressed. The research also included an introduction and a preface in addition to a conclusion.

The research reached a set of results, including:

1. The idea of laws is the basis for building an ideal city-state in the republic and should be protected by law instead of the philosopher ruler.

2. Plato called for limited communism and certain classes. He highlighted the role of education in building the state and its relationship to determining gender in the state.

3. He researched the connections that form marriage bonds and determined the offspring within his state so that his city would remain small and the number of families would not exceed five thousand and forty.

4. He explained the role of the morals that characterize the individual in the city and their connection to the virtue of good character.

الفصل الاول

أن موضوعة (القوانين) احتلت حيزاً واسعاً من الفلسفة اليونانية وخاصة في فلسفة أفلاطون السياسية، اذ ظهر هذا الاهتمام عند العديد من الفلاسفة منذ العصر القديم حتى الوقت الحاضر، اذ ركز أفلاطون في فلسفته السياسية على دراسة العديد من القوانين، منها: قوانين النظام الدستوري، قوانين التربية والتعليم، قوانين الزواج وتكوين الأسرة، قوانين الأخلاق والفضيلة. لكن لا بد لنا أن نقتصر على هذا النوع من القوانين في فكر أفلاطون، فالقوانين تعد من اساسيات الحياة الاجتماعية في المدينة الفاضلة.

فلابد لنا من بيان لمشكلة البحث: من خلال الاجابة عن السؤال: ما هي القوانين عند أفلاطون؟ وما هو مفهومها؟ وما هو دورها وأهميتها في الحياة؟

هدف البحث: يهدف البحث الحالي التعريف بالفلسفة السياسية عند أفلاطون (دراسة القوانين في الجمهورية الفاضلة) من الفكر اليوناني ودراستها فلسفياً وبيان أهميتها في المدينة الفاضلة.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث والحاجة إليه في الآتي:

١. تعريفنا بالفلسفة السياسية في دراسة القوانين من خلال فكر أفلاطون.

٢. جهود أفلاطون في معرفة فكرة القوانين على اساس بناء مدينة مثالية في الجمهورية يجب ان يحميها القانون بدل من الحاكم الفيلسوف.

٣. توظيف أمكانيات أفلاطون في معرفة الفلسفة السياسية فلسفياً وفكرياً وموضوعياً.

منهج البحث: يعتمد المنهج الوصفي في محاولة لوصف الحياة التي كانت بلاد اليونان تعيشها فضلاً عن المنهج المقارن في محاولة لبيان مقارنة القوانين في الجمهورية.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بمعرفة الفلسفة السياسية في الفكر الفلسفي اليوناني عند أفلاطون.

الفصل الثاني

المقدمة

اهتم افلاطون في جمهوريته الفاضلة بوضع مجموعة من القوانين تحدد حياة الجماعة ويمكنها ان تؤدي الى أفضل النتائج التي يحصل عليها في نظام سياسي عملي واقعي. ولايزال افلاطون متأثراً بأفكاره المثالية ان هذه الدراسات التي تكاد تشكل كلاً واحداً لأنها تتناول علاقة الفرد بمجتمعه وعلاقته بالدولة وما ينتج عن هذه العلاقات وكذلك كونها تبحث في الفلسفة السياسية فأنها تبحث ايضاً في علم الاجتماع السياسي حتى تتحقق العدالة بين الافراد فلا بد من وجود قانون عام يخضع له الافراد والدولة معاً. تشكل القوانين مبحثاً في السياسة وتتميز بواقعية مختلفة عن مثالية "الجمهورية" فالفيلسوف يحاول ان يستخرج أفضل القوانين الممكنة ويجب أن تكون مبادئ الحكم من الانظمة الموجودة وليس من النظريات الفلسفية. والمشاكل الذي يعالجها متعددة فهي تطال التربية والقوانين المدنية والجزائية والدين الذي احتل المرتبة الاولى بحيث يتوجب على كل قوانين المدينة الرضوخ الى رقابته.

يطالعنا افلاطون في الجمهورية بأسلوب تربية الاحداث المعدين للحكم والكشف عن مواهبهم فيذكر ان الاطفال عند ولادتهم تقوم الدولة بالاستيلاء عليهم ويتم تسليمهم الى المراضع العامة التي تتولى اعدادهم على مراحل وفقاً لما تحتاج اليه من وظائف فتربية الزراع والصناع تشتمل على تعليمهم ما يحتاجون اليه في ممارسة اعمالهم وتربية الجنود تشتمل على تعليمهم الموسيقى والالعاب الرياضية. اما تربية الحكام فتقوم على تنشئة فلسفية صحيحة والوسيلة الوحيدة التي يجب الاخذ بها لتحديد مصيرهم هي الامتحانات المتتالية فالذين ينجحون بالامتحان الاول يصبحون عمالاً وزراعاً، والذين يرسبون في الامتحان الثاني يصبحون جنوداً، واما الذين يجتازون هذا الامتحان يتعلمون الفضيلة وكيفية انطباعها على الناس ولا ينقلون الى طبقة الرؤساء الى بعد بلوغهم سن الخمسين [١].

قسم افلاطون الناس في المجتمع الامثل الى ثلاث اصناف: فسواء الناس هم "الفعلة" الذين يمارسون الاعمال اليدوية اما الشجعان ذو الاجساد القوية الشديدة البنيان فهم "المحاربون" الذين يوكل إليهم امر الدفاع والحرب، واما الارجحون عقلاً والاكثرون ذكاء فهم "الملوك والحكماء" او الفلاسفة الملوك الذي ينبغي ان يوكل اليهم امر الحكم وتصريف شؤون الدولة بهذا يثبت افلاطون واقعاً طبقياً انعكس على التعليم الا انه سمح "بالحراك الفردي" من طبقة لأخرى لمن يثبت كفاءة عالية في الفلسفة والعلوم [٢].

تأثر افلاطون كثيراً في رسمه لمعالم الجمهورية الخيالية "اليوتوبيا" ونظام الحكم بنظام اسبرطة واخذ عنهم كثيراً من نظم التربية التي ضمنها في جمهوريته. ورغم تباين وتعدد المصادر التي تأثر بها افلاطون واخذ عنها الا انه استطاع ان يجمعها في نسق مترابط يخضع فيه المحسوس للمعقول والجزئي للكلي. ويجمع بين تغير هرقليطس وثبات بارمنيدس ويؤلف بين الوحدة والكثرة وطبع كل ما تلقاه بطابعه الخاص [٣].

المبحث الاول: قوانين النظام الدستوري

عندما توفي افلاطون عام ٣٤٧ ق. م. ترك مؤلفة الأخير "القوانين" في حالة غير كاملة لاحتوائه على اخطاء في الاسلوب وعلى بعض المتعارضات الفكرية التي تدل على ان افلاطون لم يقم بمراجعة هذا المؤلف للمرة الاخيرة. ويوجد في "القوانين" تقطع فكري يفصل تسلسل الكتب الثلاث الأولى [٤]. وكتاب القوانين هو سفر كبير الحجم جداً وضعه في شيخوخته، النمط الذي تقترحه في القوانين فيبقى نظرياً للغاية اذ يقسم المدينة الى خمسة واربعين ألف اسرة. موزعة بين طبقات أربع لا يجوز ان تتفاوت ثرواتها بأكثر من نسبة أربع اضعاف من الممكن ان يتخذ هذا النمط اطاراً لدراسة معمقة للتنظيم الاقتصادي والسياسي والقانوني والتربوي والديني [٥]. ومن هذه الانظمة النظام الاجتماعي، النظام السياسي، النظام المدني، النظام الملكي، النظام الاقتصادي. والقول كذلك ان ((القوانين عبارة عن مقالة يجب التشريع فيه نوع من الوجاهة، لأنه "القوانين" تحتوي على بعض الفصول التي يمكن الرجوع اليها في مجال التشريع المعاصر. تعتبر القوانين في المرتبة الثانية كأفضل خطة للمدينة فنحن نرى ان

افلاطون قد وضع في "الجمهورية" خطة لمدينة مثالية وان مشروعه غير واقعي تاما. لذا فقد اخذ في "القوانين" بعين الاعتبار بعض جوانب الطبيعة البشرية عن تطويره للفكرة. وتمتاز القوانين عن الجمهورية، اعترافها بالعادات والتقاليد التاريخية وبضرورة المؤسسات القانونية. وبينما تمثل "الجمهورية" حكومة فردية بدون قانون وتمثل "القوانين" حكومة دستورية تحت حكم القانون. وتمثل كخطة أفضل للمدينة. في "القوانين" مرحلة انتقال عن الحكم الفردي بواسطة الملك الفيلسوف الى الحكم بوسطة القانون وبواقعه دستور للشعب)) [٦]. يعتبر كتاب ((القوانين لأفلاطون الكتاب الثاني في الاهمية بعد الجمهورية وذلك بسبب مستواه الفلسفي الذي يتمتع فيه الكتاب والاسلوب الجديد الذي يطرحه افلاطون في تأسيس الدولة. يعترف افلاطون في القوانين ان اقتراحه بتأسيس دولة مثالية يحكمها ملك فيلسوف ليس واقعياً او عملياً ويتنازل عن مثل هذه الدولة لصالح تأسيس دولة)) [٧]. يشارك فيها الحاكم الفيلسوف شعبه بممارسة السلطة. ولكن هذا التنازل من المثالي الى العملي لا يعني بالضرورة تخلي افلاطون عن المثل التي اتى بها في الجمهورية. ويحد التنويه هنا ان القوانين تختلف عن الجمهورية في انها كتاب في الفقه لا في الاخلاق. انها عبارة عن كتاب دستوري يعمل على نظرية في التشريع لمساعدة الحاكم على المحافظة على تماسك المجتمع واخلاقياته ولتطوير مفاهيم مستشاري الدولة حول المسائل القانونية وان الدستور الذي يكفل هذا التوزيع هو الذي يقيم ملكية تمثل سلطة شخصية وديمقراطية ترسخ سيطرة الشعب على شؤون الدولة ويشير افلاطون الى ضرورة تأسيس مجلس تشريعي يصدر القوانين ويعدلها. وخضوع كل قطاعات الشعب بما فيها المجلس التشريعي والملك لهذه القوانين، وهذا من الحكمة ان لا يقيم القوانين سلطة تؤدي الى الدكتاتورية، ولا تبالغ في حرصها على الحرية والمبادرة الفردية لئلا يتحول المجتمع الى مجتمع فوضوي تميز روح القوانين بين السلطوية والحرية الفردية فكر افلاطون في كتاب القوانين [٨]. القوانين: ((مجموعة من المبادئ والتشريعات التي من شأنها ان تجعل حياة الناس أفضل وأرقى ليس على الصعيد السياسي فقط بل وعلى الصعيدين الاجتماعي والاخلاقي ايضاً وتلك المبادئ والتشريعات تشكل في مجموعها ما نعتبره اساساً لدولة مدنية تالية في الافضلية للمدينة المثالية في الجمهورية وهذه الدولة الجديدة التي يحكمها القانون بدلا من الحاكم

الفيلسوف. فدولة القانون هي الدولة التي تشيد على التوسط والاعتدال باعتبارهما اهم فضائلها وهي تحقق هذه الفضائل عن طريق الالتزام بالقانون)) [٩]. وبما جاء في القوانين ((يعد نظام الدستور اهم المأموريات القضائية والمكاتب الادارية. والمأموريات القضائية العادية: هي مأمورية (حراس القانون) وهو جهاز تبناه افلاطون من الممارسة الاثينية مع توسع كبير في سلطاته وعملهم هو مراقبة ما فيه صالح القانون بوجه عام والاحتفاظ بسجل الملكيات وتكييف القضايا والقوائم السوداء الخاصة بالمواطنين الذين يخفون دخلهم ويعملوا وحدهم شأنهم شأن القضاة ذات الوزن الخطير)) [١٠]. يتصل الحكم الدستوري في الدولة اتصالاً وثيقاً بمعرفة ان يكون الحكم لأصلح رجل او لأصلح القوانين. لان الحكومة التي تستشير الفضلاء من رعاياها هي كذلك حكومة متفقة مع القانون والحكومة بوساطة الحكام العقلاء نوعين متناوبين من انواع الحكم ذلك لان أرشد الحكام لا يمكنه ان يستغنى عن القانون لان في القانون صفة موضوعية وطابعاً مجرداً ولا يمكن توافره لأي انسان مهما كان فاضلاً فالقانون هو (العقل مجرد عن الهوى) [١١]. ((والدساتير السليمة او الطبيعية هي التي تمارس فيها السلطة لتحقيق المصلحة العامة. والدساتير غير السليمة او المنحرفة او الضالة هي التي تمارس فيها السلطة بهدف خدمة المصلحة الخاصة لمن يتولاها. هذه السلطة هي بيد رجل واحد او اقلية او جماهير المواطنين فأنه يمكن تمييز ثلاث اشكال سليمة هي: الملكية، والارستقراطية، والجمهورية المعتدلة، وثلاث اشكال منحرفة هي: الطغيان، والاوليغارشية، والديمقراطية. وعددَ افلاطون ثلاث دساتير منتظمة هي: الملكية، والارستقراطية، والديمقراطية المعتدلة، وثلاث دساتير غير منتظمة هي: الطغيان، والاوليغارشية والديمقراطية المتطرفة)) [١٢]. ويعد ((رجل الدولة هو الملك، او رب البيت ونطلق على علمه اسم العلم الملكي او العلم السياسي او الاقتصادي ويتم فعله بذكائه وقوة عقله لذلك له صلة بالمعرفة أكثر من صلته بالفنون اليدوية وبالحياة العملية بشكل عام وهكذا فن الحكم أو رجل الدولة يختص بالعلم الملكي وبالملك. وهنا يأتي دور العلوم المتشابهة التي يقسم دورها الى قسمين أحدهما التي تأمر، والاخرى التي تحكم. اما اداة التنفيذ فهي ان يكون الرجال المنفذين بعقلية واحدة وفي وحدة نفسية تامة. وهنا يمتلك الملك دفة القيادة ويتميز عن التاجر لأنه يصوغ القرارات وينفذها الاخرون ورجل

الدولة هو من يحكم طبقاً لمبدأ علمي حقيقي مبني على قواعد الحكمة والعدل وليس مدعي العلم والدولة التي يحكمها هي الحقيقة واصلية ولدولة خمس نظم وهي الملكية، حكومة الاقلية، الديمقراطية، الاوليغاركية، والاستبدادية)) [١٣]. ولا يمكن الشخص الواحد ان يعمل او يجيد تمثيل اشياء كثيرة فمن اتيح لهم درس التمثيل فليقتصروا على تمثيل رجال الصفات السامية المحترمة والنسق الذي يستعمله اناس هذه الطبقة في الالقاء، وفي التأليف، بسيط فعال، يندر ان يلتبس بالتمثيل فهذا هو النسق الذي يجب ان يؤدي للحكام بأن يستعملوه في القائهم ويسن لهم نظام شديد التدقيق [١٤]. ((ان الدولة ليس مكونة من فرد واحد وانما هي مكونة من عدة افراد وهؤلاء الافراد مختلفون من حيث الطبيعة وهذا الاختلاف يرجع في النفس الانسانية. تنقسم النفس الانسانية الى ثلاث اقسام: القوة الغضبية، القوة الشهوية، القوة العاقلة. كذلك الحال في الدولة تنقسم الى ثلاث اقسام بحسب انقسام الافراد بمقتضى احدى هذه الملكات عندهم على الاخرة. فهناك طبقة تسودها القوة العاقلة، وثانية تسودها القوة الغضبية، وهناك ثالثة تسودها القوة الشهوية. اما عن صلة الفرد بالدولة فالفرد عند افلاطون يجب ان يكون من اجل الدولة ولا يفعل شيءً خارج او ضد الدولة)) [١٥].

هناك نظام العائلة الخاصة وما يتعلق به من ملكية سيكون من النظم الاساسية وهذه الناحية تمثل احد العمليات التي يمكن ان تتحقق على يد الانسان العادي ان يخرج من يوتوبيا الجمهورية فأفلاطون يمانع هذا الامتياز انه لا ينبغي ان يكون هناك امتيازات خاصة من اي نوع في الجماعة الكاملة ولا نسمع العبارة بالذات "متاعي الخاص" ويجب ان نأخذ نظام امتلاك المزارعين العام للأراضي ويكون لكل بيت عقار غير قابل للتحويل وينتقل بدون قسمة لوارث واحد من كل جيل ويصبح امراً دينياً ويختار الاب وارثاً من ابنائه انه الاكف لذلك المركز الى جانب تملك الاراضي يعالج عدة امور كالاعتداء على الحدود, وتصريف مسالك المياه, وملكية الحيوان الضال ان المادة التي ادخلت قد استعيرت بتويع القانون الاتيكي القائم. والموضوع الرئيسي للتنظيمات المقترحة للسوق هو الحرص على ان تكون كل الصفقات على اساس الدفع المباشر ولا تكون مساومة في الاسعار وعلى البائع ان يحدد الثمن ولا يأخذ اكثر منه

ولا اقل [١٦]. شيد افلاطون دولته المثلى ووضع لها دعائم واسس وادخل عليها تغييرات جذرية كالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة والغاء الاسرة وشيوعية التملك، ويركز اهتمامه على تربية المواطنين الذين يؤدون اعمالاً ايجابية ويكتفي بإشارة بسيطة الى طريق الحراس الذين تقتصر مهمتهم على عمل سلبي هو دفع العدوان [١٧]. ((ينبغي ان نظم علاقة المعاملة بين الانسان والناس هو امتلاك العدل في الروح أفضل من امتلاك الغنى، وتنظيم العلائق بين السيد والعبد، وبمن يقسم كذباً ويشهد زوراً، وكيف ستدار تجارة التجزئة وتجارة الجملة، وكم سيربح التاجر من تجارته، وذلك من اجل ان لا يوجد غني فاحش ولا فقر مدفع، لان الاول يفسد روح الانسان بالترف، والثاني يقوده الالم الى قلة الحياة وعلينا ان نحترم الوالدين ونعاملهما بالإحسان هذا هو العدل الذي هو محضر الانسانية بحق)) [١٨].

ان العدالة والحكمة وكل ما هو ثمين من النفوس لا يرى بوضوح الامثلة في هذا العالم لكن هناك وسائل تقريبية من وسائل الحس تسمح بصعوبة كبيرة لعدد قليل من الناس بتصور صلات القربى التي بقيت بهذه الموضوعات من الاصل الذي تحاكيه في الزمن القديم حينما كان هؤلاء الناس ينعمون بالصحبة السعيدة ويتبعون زيوس وغيرهم من الاله الاخرى أبصر الجمال المتألق وأصبحوا بفضل هذه الرؤيا السعيدة مريدين للأسرار التي قدسناها ايام كنا كاملين وكنا نخلو من جميع المصائب التي تنتظرنا في مستقبل أيامنا [١٩]. ((ان الجزء الاكثر ظهوراً من التشريع الصحيح يخص الفسق ويعالج داخل سياق القانون الجزائي هو الالحاد او انكار وجود الالهة والقانون الجيد لا يعاقب فقط على الجرائم او اللجوء الى الخوف وانما اللجوء الى العقل ايضاً والغريب الاثيني اضطر ان يبرهن عن وجود الالهة التي لا تعتني بعدالة الانسان، ولا تكافأ العادل وتعاقب الظالم وان محاورة القوانين هي العمل الافلاطوني الوحيد الذي يحتوي على البرهان)) [٢٠]. وان طبيعة المجتمع باعتبار تبادل مشترك للخدمات تنمو فيه القدرة الانسانية حتى تبلغ على حدا سواء اشباع المطالب الشخصية وتحقيق أسمى طراز للحياة الاجتماعية ولجأ الى تحليل دقيق في النظم وربطها بالدراسات التاريخية وكذلك مبدأ التوازن بين المطالب والمصالح انها الوسيلة الصالحة

لتكوين دولة دستورية [٢١]. ((يجب ان يعفى الحكام من كل صناعة اخرى حتى يكتسبوا الخبرة الشاملة في فن خلق الحرية لبلادهم وليس ان يمارسوا شيء اخر او يقلدوا كالممثلين وإذا كان لهم ان يقلدوا فلندعهم في الطفولة يقلدون ما يناسب عملهم ويحتذون مثل الرجال ذوي الشجاعة والهدوء والشرف اما الوضاعة واي نوع من الخسة فينبغي ان لا يمارسوها او يمهروا في تقليدها نلاحظ ان تقليد حركات البدن ونبرات الصوت واساليب التفكير منذ السن المبكرة ان يصبح عادة طبيعة ثانية ونرغب ان يصيروا رجالاً اخياراً. ينبغي ان نبحث عن الحكام الذين يعتقدون في قرارة نفوسهم انهم يجب ان يفعلوا ما يظنونه افضل للدولة وتراقبهم منذ طفولتهم المبكرة ونوليهم اعمالاً يحتمل كثيراً ان يكون الناس فيها عرضة للنسيان او السحر ونختار ذوي الذاكرة الواعية المحصنين ضد الغش وتترك الاخرين ونهيئ لهم اعمالاً مجهدة ومضايقات ومباريات نلاحظ فيها اعراض الخلق ونبلوهم بالسحر ونلاحظ مسلكهم ونضعهم من صغرهم وسط الاشياء المرعبة ثم ننقلهم فوراً الى مجالس السرور ونختبرهم بدقة اكثر مما نختبر الذهب بالنار اذا كانوا في جميع الظروف غير متأثرين بالسحر. وحراساً طيبين لأنفسهم فيتصرفون بطريقة تجعلهم أكثر نفعاً لأنفسهم وللدولة)) [٢٢]. لقد مكنت هذه الازمة وما عايشه المجتمع اليوناني في تلك الحقبة من اضطرابات ونزاعات داخلية وخارجية دفع التفكير السياسي الى الواجهة وتطلب الامر البحث عن حلول لما افرزه الواقع من اشكاليات بحيث توجب النظر في شكل الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم ضمن هذا النمط او ذاك الحكم وارتبط التفكير السياسي بالتنظير للمدينة في جوانبها التشريعية الدستورية المتضمنة لسن القوانين والتشريع لما ينظم المدينة او ما يسمى بالدولة – المدينة وتحديد علاقة الافراد ببعضهم داخل الدولة وايضاً المسائل الاجتماعية الخاصة بالطبقات الاجتماعية وكل ما تحمله من نظم اجتماعي متميز التي تنجم عنها تبعات سياسية كعدم الاعتراف بالمواطنة للأجنبي او حرمان المرأة من التصويت والميراث. وله ايضاً تبعات اقتصادية خاصة ما تعلق منها بملكية المواطن اليوناني في حيازة الارض والعقار وممارسة التجارة وامتلاك المزارع التي كانت بيد الاقطاعيين مالكي الارض والانسان في ضل نظام اجتماعي وسياسي يعترف بالرق ويشرع في قوانينه بما يساعد على ارساء تقاليد واعراف تحافظ بدورها على هذا النظام

الاجتماعي الطبقي ويجعل منه ايضاً ايديولوجيا المواطن اليوناني صاحب الامتياز والفضل والاولوية [٢٣].

وهناك ما يسمى بالتشريع الجنائي وهو نوعان قانون الجنايات والقانون المدني للمخالفات "الجنح". التميز الاساسي في الإجراءات القضائية التي كانت قائمة بين الضرر وايقاع الخسارة او التلف مقابل تعويض وبين الجريمة وهذا يحتاج الى توقيع عقوبة على الجاني بجانب قيامه بالتعويض عن الخسارة التي احدثها. والنقيضة هي الاجراءات الاتيكية والهيلينية هي سبب هذا التميز الحيوي. هو غير صالح للأغراض التشريعية او هو الفرق بين السبب الارادي وغير الارادي في احداث التلف [٢٤].

والسلطات في المدينة عددها سبعة هي [٢٥]:

١. حراس الدستور وعددهم ٣٧, يحافظون عليه ويحولون دون تعديله.

٢. القواد، وعددهم ٣, يعينون الضباط لمختلف فرق الجيش.

٣. مجلس الشيوخ، وأعضائه ٣٦٠، يحكمون بالاتفاق مع حراس الدستور فيتداولون السلطة كل ثلاثين شهرا وفي باقي السنة يعنون بشؤونهم الخاصة.

٤. الكهنة والكاهنات في عدد يكفي لأقامه الطقوس والعناية بالهياكل.

٥. الشرطة.

٦. وزير التربية ينتخبه الشيوخ لخس سنين.

٧. المحاكم وهي ثلاث: واحده لفض الخلافات الشخصية وتالف من جيران المتخاصمين، واخرى تستأنف اليها الخصومات التي تعجز المحكمة الاولى عن فضها والثالثة للحكم في الجنح والجنايات.

المبحث الثاني: قوانين التربية والتعليم

على الرغم من اهمية البحث في التربية بالنسبة الى سائر الابحاث التي عالجتها محاورة الجمهورية فجعلها موضوعاً رئيسياً للمحاورة. يقدم افلاطون منهاجاً لتربية فئة مختاره من المواطنين. ولا يقدم الينا هذه المحاورة نظرية شاملة في التربية. ان الفرق بين الحالتين كبير: وذلك ان المثل التربوية العليا التي تهدف الى تنوير

المواطن بوجه عام تختلف عن تلك التي تهدف الى تثقيف صفوة مختاره منهم: فالأولى ديمقراطية شاملة، والثانية ارستقراطية انتقالية. وأنها تهتم بالتربية اهتماما بالغاً. وكان من الممكن ان يبقى فكرة التكوين المتكامل بالنسبة إليهم هو المبدأ السائد في تنشئة عامة الناس، والطبقة الثالثة هو مبدأ التخصص الدقيق: فالنجار يبقى نجار والتاجر تاجراً وهكذا الامر في باقي المهن. وكان اهتمامه بالطبقة الثالثة لان مدار بحثه كان حول التكوين الطبقتين الرفيعتين، او طبقة الحراس بفئتيها من الجنود والحكام. فالمثل العليا للتربية عنده كانت محدودة في نطاق تطبيقها. وكان التعليم يمر بثلاث مراحل الاولى مرحلة التربية البدنية والموسيقى، والثانية مرحلة الرياضيات والعلوم، والثالثة مرحلة دراسة الديالكتيك [٢٦].

((ان موضوع تعليم المرأة كان مطروحاً على الساحة الثقافية اليونانية في ذلك العصر وناقشه كثير من الادباء "يوريبدس" و"ارستوفان" وغيرهما في كثير من المسرحيات اما التعليم الذي يقدم للمرأة كان هو نفسه تعليم الرجال في رأي افلاطون الذي عرضه في القوانين، والتراث اليوناني عموماً كان يقسم التعليم قسمين كبيرين: قسماً يتعلق بالجسد، وهو التمرينات الرياضية بأنواعها، وقسماً يتعلق في الروح، وهو يشمل الموسيقى والادب والفنون ثم ادخلت الرياضيات فيما بعد)) [٢٧]. وبذلك فان التعليم ((يعتبر مسألة اجتماعية انه يجب بالطبع ان يكون هناك منذ البداية اشراف عام بحيث لا نترك شيئاً لنزوات الافراد من ارباب البيوت وذلك ان جسم الطفل وعقله يكونان في المراحل الاولى اكثر استعداداً ومرونة للتشكيل يرى افلاطون ان التعليم يبدأ حتى قبل الميلاد بتقرير ان واجب السيدة التي تنتظر الامومة القيام بكل التمرينات التي يحتاج اليها في الدروس من سن السادسة ويعزل هناك البنين عن البنات ويجب ان يتعلم الاولاد الركوب واستعمال بعض الاسلحة مثل الاقواس والنبال والمقاليع كما يجب ان يتعلم البنات الطفل في رحمها كي تحقق له الخير. وعندما يولد الطفل يجب ان تتأكد السلطات من ان الحاضنة تتيح له كل التمرينات اللازمة وعلى الخصوص ما يتعلق بالحفاظ عليه حتى لا يضر نفسه بالمشي أكثر وينمو نمواً مستقيماً ويمكن في سن الثالثة البدء في تصحيح خطأ الاطفال وتدريبهم على الالعاب المتنوعة اما بين

سن الثالثة والسادسة يؤتى بهم ان يلعبوا مع بعضهم تحت اشراف سيدات يعينهن الحكام الذين يرون المربيات ينشئن الاطفال التنشئة المناسبة. ويمكن البدء نفس هذه الاشياء بقدر الامكان. عالج افلاطون في محاورة الجمهورية نظم التعليم على مراحل ثلاث، الاولى منها مرحلة التعليم الابتدائي في العصر الحديث وقوام هذه المرحلة هو تدريب البدن والموسيقى أي تنمية الجسم والروح في الوقت الذي يكونان فيه قابلين للشكل ويقصد في الموسيقى ما يطلق عليه اليوم اسم "العلوم الانسانية" او "الآداب" بوجه عام. ففي هذا النوع من التعليم توجد بالفعل دراسة للموسيقى ولاسيما الموسيقى المصاحبة للشعر غير ان اهم ما يتألف منه هو دراسة القراءة والكتابة ثم استخدامها في حفظ الشعر وفي بعض الدراسات الادبية والفنية البسيطة. اما التربية البدنية فهي تدريب الجسم على التحمل وتحقيق الصحة والقوة للفرد عن طريق تنمية بدنه وتنظيم غذائه ومن الخطأ الاعتقاد بأن التربية البدنية تهدف الى رعاية الجسم وحده بل ان هدفها الاهم هو رعاية النفس في جزئها الغضبي. فالدراسات الادبية والتدريبات البدنية تهدفان معاً الى تحقيق خير النفس ولكن بطريقتين مختلفتين لان المحارب ينبغي ان يجمع بين الحس الرقيق المرهف من ناحية، والشجاعة من ناحية اخرى وهذا الجمع لا يتحقق الا بتحقيق التناسب الصحيح بين نوعي التعليم: البدني والروحي)) [٢٨].

يختار افلاطون من يتميز من الاطفال بمواهب طبيعية في الذكاء والقوة البدنية ويتولاهم منذ طفولتهم بالتربية والعناية حتى يشب على درجة كاملة من القوة الجسمية والعقلية وكان يستبعد الشعر المسرحي الذي تفرض طبيعته على الشاعر التلون بألوان مختلفة من الشخصيات والطباع. بل يحدد لهم ما يجب الاستماع له من انواع الموسيقى فلا يسمح الا بأبسط الأنغام واكثرها قدرة على ايضاح التناسب والجمال الذي يؤثر على نفوسهم فيبعث فيها بالتالي الائتلاف والجمال ولا يغفل افلاطون تربية هؤلاء الحكام الفيزيقية فيفرض عليهم التمرينات الرياضية ويراعي نظام تغذيتهم حتى لا تعتل اجسامهم. فاذا بلغوا العشرين يكونون قد ارهفت اذواقهم بالموسيقى وبالفنون الجميلة وقيت اجسامهم بالتربية الرياضية ويكونون قد صاروا اهلاً لتلقي العلوم العقلية فتبدأ العلوم الرياضية والفلسفية واول علم من علوم الرياضة هو الحساب فعلم الهندسة ثم

الفلك فعلم النسب الصوتية في الموسيقى وتضل هذه العلوم تدرس لمدة عشر سنوات من العشرين الى الثلاثين وبعد سن الثلاثين يمكن لهؤلاء الحراس ان يتعلموا الفلسفة لمدة خمسة سنوات [٢٩]. وفي سن الخامسة والثلاثين توكل إليهم اعمال رئيسية في الجيش والادارة. الا ان مهام الحكم ومشاكله لا توكل لهم الابعد بلوغهم سن الخمسين. اما عن واجبات الحكام التي يجب ان تشملها بدورها في التربية والتهذيب فهي [٣٠]:

١. ان يحولوا دون الميل الى اثراء البعض وفقر البعض الاخر.
٢. ان يتشددوا في قمع البدع في فني الموسيقى والتدريبات الرياضية.
٣. ان يسهروا ضد اتساع الاراضي اتساعاً سريعاً.
٤. ان يتركوا بقية القوانين لفطنة القضاة.
٥. ان يوكلوا امر الطقوس الدينية لوحي ابولو إله دلفي.

للجمناستك المقام الثاني في تهذيب شبابنا والتمرين الجمناسكي كالتمرين الموسيقي يبدأ منذ نعومة الاظافر ويستمر مدى الحياة والجسد مهما يكن من أمره لا يجعل النفس صالحة وبالعكس ان النفس الصالحة بفضيلتها تجعل الجسد كاملاً على قدر الامكان. ويجب ان يكون طعام الحكام بسيطاً ومعتدلاً وصحياً وذلك يغنيهم عن الاستشارة الطبية الا في احوال استثنائية وان نسبة الجمناستك للجسد هي نفس نسبة الموسيقى للعقل والجمناستك يراد لترقية العنصر الحماسي في طبيعتنا كما تراد الموسيقى لترقية العنصر الفلسفي واعداد هذين العنصرين ومزجهما على نسبة عادلة متزنة في تهذيب الحكام وتدريبهم من هذه الطبقة العالية يجب انتقاء القضاة الذين يكونوا من اكبر اعضاء الجسم الاجتماعي سناً، واوفرهم فطنةً، اعظمهم جدارةً، واعرقهم وطنية، واقلهم انانية، هؤلاء هم الحكام الحقيقيون والذين دونهم يسمون مساعدين. وذلك انهم نسجو في احشاء الارض امهم الكبرى وتمزج بجبلة بعضهم ذهباً، وفي جبلة بعضهم الاخر فضة، وفي غيرهم نحاساً وحديداً. فالفئة الاولى هم الحكام والثانية المساعدون والثالثة الفلاحون والصناع ويجب وقف رعاية هذا القانون وتخليده والا حل بالدولة الدمار [٣١].

يوجد هناك نوع من الفنون يواسي الانسان في احزانه وان هذا الحزن الذي يوجد في الانسان فالموسيقى تخفف من الحزن عند سماع هذه القطعة الموسيقية وهذه الاشياء يكون لها جانب مهم في الانسان فكان من صفاة رجل الدولة او الحاكم فيرى ضرورة الاهتمام بالجانب التربوي يذكر العناية او التدبير بان الحاكم يعتبر نفسه هو بديل الاله فهو خليفة في الارض يجب ان يكون لديه القدرة الكاملة على ادارة هذه المدينة او ادارة هذه الدولة واذا كان غير مستطاع يجب عليه ان يتنحى من هذا المكان والشخص الذي يمثل الحاكم لابد ان يكون له عناية خاصة بالتربية والتدبير ويكون مصلح بالعناية من الجانب التربوي [٣٢]. ونكرس أنفسنا لمهمة الحياة الكبرى وهي التعليم ونوفر كل ما نحتاج اليه من مدارس وابنية مناسبة وساحات كافية واساتذة اكفاء وهؤلاء الاساتذة يحتاجون الى رواتب منتظمة من الدولة يعيشون بها فانهم سيعيشون من مهنة يمارسونها ووجب ان يكونوا غرباء ويكون حضورهم يومياً الى المدارس اجبارياً بالنسبة للجنسين. ولهذا يكون التعليم موضع اعتبار عام ويستمد ليشمل الجنسين هذا ما تضيفه القوانين كتصوير جديد بالكلية. كما وضح برنت فكرة المدرسة الثانوية وهي المؤسسة الدائمة لتعليم الصغار تعليماً اعلى بواسطة جهاز مجهز من الاساتذة الاكفاء المتساوين الذين أحسن تنسيقهم وزودوا بكل ما يلزمهم ويتجمعون في مؤسسة واحده وهذا ما يحقق مستوى عالي من التعليم [٣٣]. وبذلك يعتبر ((ان العلم لا يأتي عن طريق التعليم اما التصور فيمكن ان يصل اليه الانسان عن طريق الاقناع وهذا يرجع الى الاختلاف الرئيسي بين حقيقة التصور الصحيح وبين حقيقة العلم بمعناه الحقيقي. فالعلم يتعلق بحقيقة الاشياء على اساس ان هذه الحقيقة حقيقة ضرورية صادرة بالضرورة عن طبيعة الاشياء نفسها اما التصور الصحيح فلا يلاحظ فيه فكرة الضرورة وانما يتعلق بالصيرورة بينما العلم يتعلق بالوجود وهذا فان التصور الصحيح مرتبه وسطى بين الادراك الحسي وبين العلم الحقيقي)) [٣٤].

التربية الاولى خلقت في الحراس ظنوناً صادقة وعواطف طيبة، مستعينة بالطبع والتطبع لا بالعلم، فيمكن ان تضعف الظنون بالنسيان، وان تلين العواطف للخزف او للإغراء، فلابد ان يكون الحكام فلاسفة يعلمون الخير ويريدونه ارادة صادقة.

والفيلسوف هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يتصور القوانين العادلة تصوراً علمياً وان يلقنها للأخرين بأصولها وبراهينها. فالفلسفة هي الوسيلة الوحيدة لوضع سياسة محكمة مستديمة ويجب تحضير اذهان الجمهور لهذا الانقلاب، والجمهور ميال لاعتقاد ان الفلسفة عديمة النفع للمدينة [٣٥].

((والعدالة تجلب السعادة ويستتبعها الاحسان الى كل انسان دون تفريق بين عدو وصديق. لان اساءة المسيء هي اساءة اولاً لنفس هذا المسيء. فمن يرد بالشر على الشر انما يقوض بنفسه صرح عدالته. قد نجد فرداً عادلاً بكل ما في العدالة من معنى، وتسقط المصائب فوق رأسه وتنهمر، وتوجه إليهم التهم وتكال ويقيد بمختلف القيود، ومع ذلك يحس في قرارة نفسه احساساً عميقاً صادقاً بالسعادة. فهذه النفس ذاتها هي ينبوع العدالة التي تنبعث من اعماقها)) [٣٦].

المبحث الثالث: الزواج وتكوين الاسرة

مادام الزواج هو النظام الذي تعتمد عليه العائلة في بدايتها الى القانون التشريعي الفعلي الذي يجب ان تنظم وفقاً له حياة مجتمع سليم الخلق واساس النظام الاجتماعي في الجماعة هو الحياة العائلية السليمة يجب ان ينظر له كواجب مقدس نحو الجماعة وان يختار الرجل زوجة لنفسه او زوجاً لبنته وانجاب الاطفال واجب مقدس من اجل الدين والجماعة وان يكون سيد البيت اكثر تدقيقاً في عدله وانصافه معهم ويكون جاداً منذ اللحظة الاولى للحياة الزوجية لا يجب على الزوج الصغير ان يشارك الرجال يومياً في تناول الطعام على المائدة العامة بل عليه ان يشارك الجماعة وان يتعلم النسوة كيف يعشن الى هذه الجماعة وان يتسلمن بالمعرفة لان حياتهن العامة تقع تحت الرقابة بوجه عام. ويعتقد الناس ان الحياة السياسية الخاصة للجنس الضعيف مستحيلة وفي حالة النزاع بين الزوجين ستكون هناك عقوبات للمتمردين على حكمه ومن حق الدولة ان تفرض العقاب للانتهاكات الصارخة للوفاء الزوجي بحفظ سجل عام ودقيق لكل المواليد والوفيات وهذا السجل ضروري الذي يحدد سن الزواج والخدمة العسكرية والمؤهلات اللازمة للوظائف والمراكز الرسمية المتعددة وافلاطون يحدد سن

الـزواج للرجـل بـين ٣٠-٣٥، و٢٠ للبنـات. كمـا يجعـل الخدمـة العسـكرية بـين العشـرين والستين [٣٧].

ان الموائـد المشـتركة انـواع كثيـرة وليسـت نوعـاً واحـداً فهنـاك موائـد مشـتركة عامـة للقضـاة يتنـاولون فيهـا طعـامهم اثنـاء العمـل. لا يغيـب عنهـا احـداً الا بعـذر قـاهر. ووجبـات مشـتركة لأعضـاء المجلـس النيـابي. ووجبـات اخـرى مشـتركة للمـوظفين الرسـميين وهنـاك بيـوت اشـبه بـالنوادي لتنـاول الطعـام. وهـذه الموائـد هـي التـي تشـمل الرجـال واسـرهم أعنـي الفتيـات والامهـات شـرط ان يجلسـن علـى موائـد منفصـلة لكـن ليسـت بعيـده عـن رب الاسرة. لكـن ابتـداء مـن سـن سـت سـنوات فـأكثر ينبغـي ان يفصـل البنـين عـن البنـات علـى نحـو مـا حـدث فـي دروس التربيـة ويتنـاول الفتيـان الطعـام مـع ابـائهم وتعتبـر هـذه البيـوت ليسـت أكثـر مـن انهـا اماكن لتنـاول الطعـام. ويعـود الاعضـاء بعـد تنـاول وجبـة المسـاء الـى بيـوتهم. وهـذه الموائـد لا دخـل لهـا بالحيـاة العامـة فـي المدينـة. وأنهـا أقـرب مـا تتنـاول وجبـة فـي مطعـم. فليسـت المسـألة أكثـر مـن ان افلاطـون يوجـب علـى رب الاسـرة ان يأخـذ اسـرته لتنـاول الطعـام معـاً. وعلـى موائـد منفصـلة (الحـريم وحـدهن مـع الصـغار) [٣٨]. ويبحـث فـي الصـلات التـي تشـكل بـروابط الـزواج بـين الـدول، ومـا هـي أفضـل طريقـة لإنجـاب الاطفـال. اننـا سـنبعدهم عـن السـعي وراء الغنـى والقـوة لهـدف زواجهـم ان تكـون شـهرة العائلـة هـدفهم الرئيسـي ان أفضـل الـزواج هـو الـذي لا تنشـد الطبقـة المنظمـة بواسـطة الطبـائع الخاصـة بهـا فهـي تتـزوج وتعطـي فـي الـزواج لهـذه الطبقـة، وتفعـل الطبقـة الشـجاعة الشـيء نفسـه، انهـا تنشـد الطبـائع التـي لا تشـبهها بشـكل خـاص، بـل علـيهم ان يلطفـوا الشـجاعة بطبيعـة الاعتـدال [٣٩]. واكـد نظـام الحكـم حتـى يلغـي الحقـوق الطبيعيـة للفـرد فـي الملكيـة الخاصـة وفـي تكـوين الاسـرة وتقويـة طبقـة الحـراس امـا بقيـة افـراد الشـعب فتـتم وحـدتهم بالخضـوع لهـذه الطبقـة الحاكمـة ويكـون المثـل الاعلـى للحكـام فـي اسـبرطة هـو مثـال الجنديـة وكانـت التربيـة الأرسـتقراطية فـي اسـبرطة تربيـة عسـكرية قاسـية وتقـدم القـوة البدنيـة علـى كـل شـيء وتقـر بنظـام قتـل الاطفـال الضـعفاء وسـاد هـذا النظـام فـي كريـت حيـث كانـت توجـد صـلات وروابـط بـين الطبقـات الدوريـة الحاكمـة وكانـت النـوادي المنتشـرة فـي انحـاء بـلاد اليونـان تقـوم بمهمـة التقريـب بـين المـواطنين ويظهـر تـأثر

افلاطون بنظام اسبرطة عندما يتناول تربية الحراس فنجده يشترط ضرورة اتصافهم بالشجاعة ويهيئ لهم حياة اشبه بحياة الجند في المعسكرات ويسمح للمرأة بان تكون حارسة ومحاربة وتتلقى نفس التربية والتعليم الذي يعرض للرجال. وكذلك رأى ان تدخل الدولة في اتمام الزيجات في طبقة الحكام لكي تضمن إنجاب نسل ممتاز يرث عن ابائه السلالة النقية ويوهم الازواج في اختيارهم قد تم بالقرعة. اما الاولاد فتتولى تربيتهم مربيات مختصات لكي تتفرغ الامهات لأعمال الحكم والدفاع. ويختلط الاطفال ببعضهم حتى لا يعرف أحد منهم اباه ولا امه ويدعوا كل من كان في سن اخوته ووالديه اباً واماً [٤٠]. كان افلاطون يشيد بالأسرة وبكرامة الزواج لكنه يحدد النسل لأنه يستبقي مدينته الصغيرة ويحدد الاسر بخمسة الاف واربعين. ويختص كل اسره بحصة من الارض لاتباع ولا تجزأ بل يورثها الاب لمن يختار من ابنائه الذكور ويعتبر في تقدير الحصة نوع التربة بحيث لا يغبن أحد والحصة قسمان: الواحد قريب من المدينة والاخر بعيد. وان يكون القصد محبة المواطنين كلهم للمدينة، والدفاع عن القلب والاطراف على السواء، وتكتفي الاسرة بغلاتها. فلا تقتني ذهباً ولا فضة، وتحضر الحكومة تداول النقد الا بمقدار ما يلزم لشراء الضروريات وصرف اجور العمال فلا تزيد الثروة [٤١]. ان الفرد للدولة ولا يمكن أن يكون خارج الدولة ولا يعمل ضد الدولة ويجب ان يفصل الفرد منذ ميلاده عن والديه ويسلم الى الدولة وان فكرة الزواج عند افلاطون ايجاد الافراد والمرأة مهمتها ايجاد الاولاد. فالذين يصلحون للجيش يربون تربية عسكرية والذين يصلحون لإدارة الدولة يربون تربية فلسفية وهذه التربية تسير على حسب القواعد التي وضعها في الاكاديمية. اما من الناحية الاجتماعية وجد ان الزواج لم يعد زواج الشيوع وانما زواجاً حقيقياً بمعنى الزواج المفرد. لكي يجب ان يقيد هذا الزواج تقيداً تاماً بمعنى الا تتم مراسم الزواج الا باستشارة من الدولة ويفرض عقوبات قاسية على من يبلغ سن الخامسة والثلاثين دون ان يكون متزوجاً. اما الاولاد فهم لا يزالون اولادا للدولة وهم ملك الدولة من البداية فعليها ان تعنى بتربيتهم. وهنا تختلف التربية في النواميس عنها في السياسة بعض الاختلاف فقد كانت التربية في السياسة مقسمة بحسب من يتلقون التربية من حيث الطبيعة التي ينتسبون اليها. فللحكام تعليم غير تعليم رجال الجيش. اما هنا التعليم عام وألى جانب تعليم الموسيقى هنا تعليم الرياضيات لأنه مصدر

الانسجام والانسجام مصدر الخير ويجب ان يعلم الناس شيء من الهندسة والفلك والحساب [٤٢]. والعدل في المجتمع ان يسعى كل فرد دون ان يبغى على غيره بإثم او عدوان ويتطلع رجال الاعمال الى مناصب الحكم ويستولى قواد الجيش بقوة جندهم على السلطة في الدولة فالاختلال بالتعاون وانحلال عناصر المجتمع يؤدي الى دمار المجتمع وخرابه فالعدل هو التعاون بين الافراد كالعدل في الدولة. كالتعاون بين اعضاء الجسم واجزاء النفس فاذا تعاونت هذه القوة وتناسقت كان الفرد قوياً في الحياة، اما إذا اختل التوازن بينهما وطغت قوة منها على اخرى فكانت العاطفة هي المالكة مثلا زمام الانسان في عملة بدل عقله، وحال العقل ان يكون هو كل شيء بدل ان يقتصر على الهداية فقط تفككت وحدة الشخصية وسارت حتما الى الفشل. فالعدل هو ترتيب اجزاء النفس ترتيباً جميلاً، وهو للنفس بمثابة الصحة للجسم [٤٣]. يعيد الملكية الخاصة في محاورة القوانين في تكوين الاسرة وتعود المرأة مرة اخرى "ربة منزل" وسيدة لبيتها ومربية لأطفالها تدافع عنهم وهذا الارتباط بين الملكية الخاصة وتكوين اسرة كان قائماً في اسبرطة فكانت الملكية "شبه جماعية". اما في اثينا حيث اباح المجتمع التربوي الملكية الخاصة فقد كان الاب يملك زوجة خاصة. يحرم على الناس رؤيتها كما يمنع خروجها من المنزل او السير في الشارع الا اذا وضعت خماراً على وجهها تعلن فيها للملأ انها ملكية خاصة على خلاف الجواري اللائي كن ملكية عامة ومن ثم معفيات من هذا الشرط وهكذا حيث توجد الملكية الخاصة توجد الاسرة [٤٤].

أما الرجل في محاورة "القوانين" هو الذي يقاتل دفاعاً عن الدولة ولا تقاتل المرأة الا دفاعاً عن صغارها وهو ملزم بالدفاع عنها وعن المجتمع كله، هو الذي يسن القوانين، وهو الذي يدير دفة الحكم، ويمارس الحياة السياسية البالغة الاهمية عند اليونان. وبعد ذلك هو مالك الارض ورب الاسرة. وعندما عادة الملكية الخاصة عادت معها الاسرة. وعاد الزواج الواحدي ومن ثم ظهرت فكرة الميراث، والمحافظة على الوريث. كما ظهرت سلطات واسعة للاب حتى داخل الاسرة. فضلاً عن سلطاته خارجها في الحياة العامة بوصفة المشرع والحاكم. وهكذا تضاءلت مكانة المرأة وأصبح الاب واجب الاحترام بوجه عام. وأصبح ارفع منزله من ابنائهم وارفع منزلة من النساء

والاطفال والحكام ارفع منزلة من ابنائهم، تحتاج المرأة طول حياتها الى وصي عليها في منزل والدها تحت وصاية. فالأب وحده هو المخول لتزويج الفتاة (من له الحق في ممارسة اجراءات خطبة الفتاة وعقد قرانها هو الاب بالدرجة الاولى، فإذا لم يكن الاب موجودا فالجد بالدرجة الثانية فاذا الاثنان غابا فيكون الحق للأخوة من الاب). اما بعد الزواج تنتقل من وصاية ابيها الى وصاية زوجها. فإلى وصاية ابنها إذا ترملت. ولا يعطيها الحق في ممارسة حياتها كإنسانة راشدة عاقلة. وليس لها رأي في الخطبة او الزواج [٤٥].

المبحث الرابع: قوانين الاخلاق والفضيلة

معنى الاخلاق: الاخلاق في اللغة جمع خلق، وهو العادة، والسجية، والطبع، والمروءة، وعند القدماء تصدر بها الافعال عن النفس من غير تقدم الرؤية، والفكر، والتكليف، فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقاً، كغضب الحكيم، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الافعال بعسر والتأمل كالبخيل إذا حاول الكرم، وقد يطلق لفظ الاخلاق على جميع الافعال الصادرة عن النفس محمودة كانت ام مذمومة. فتقول فلان كريم الاخلاق او سيء الاخلاق. وإذا أطلق على الافعال المحمودة فقد دل على الادب لان الادب لا يطلق الا على المحمود من الخصال. وفي اللغة العربية توجد الاخلاق والآداب. وان كانت كلمة الآداب قد استعملت خصوصاً للدلالة على الحكم القصار والجمل التي تحث او تعبر عن المعاني الخلقية [٤٦].

والدولة في نظر افلاطون هي النموذج الاكبر للفرد، والسياسة مجرد مثل يوضح ما ينبغي ان تكون عليه الاخلاق، فاذا كانت السياسة هي الباعث الاساسي الذي دفع افلاطون الى البحث الفلسفي بسبب فساد المدينة، وكراهيته لنظام الحكم فكان الهدف عنده اصلاح الاخلاق، فقد رأى ان الاخلاق تقوم على اساس أعمق من العمل الصالح. واقتضى ذلك البحث في طبيعة النفس البشرية. ان الدولة هي هذه النفس في صورة مكبرة وهذا ما دعاه الى دراسة العدالة في الدولة. ولاحظ ان الاخلاق تتعلق بسلوك الفرد. وان السياسة تختص بسلوك الجماعة ونجده يجمع بينهما في كلمة واحدة

هي "العدالة" إذا تحققت في المجال الاول كان فرداً صالحاً وفي المجال الثاني كانت دولة فاضلة. وان الدولة والفرد يتصفان بالحكمة بفضل مبدأ واحد وعلى نحو واحد، وانهما يتصفان بالشجاعة بفضل مبدأ واحد، وعلى نحو واحد، وان الاثنين يتصفان على نفس النحو بكل فضيلة اخرى. والانسان يكون عادلاً على نفس النحو الذي تكون علية الدولة عادلة [٤٧]. يبحث علم الاخلاق عن معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي ان تكون معاملة الناس بعضهم بعضاً، ويشرح الغاية التي ينبغي ان يقصدها الناس في اعمالهم وينير السبيل ويبحث عن اعمال الناس فيحكم عليها بالخير والشر، لكن ليست كل الاعمال صالحة هناك اعمال لا يمكن ان يقال انها خير ولا شر فمثلا تصدر عن الانسان اعمال غير ارادية كالتنفس ونبظ القلب. فلا يقال هذا خير ولا شر. كما تصدر عن الانسان اعمال بعد التفكير في نتائجها مثل بناء مستشفى ينفع قومه ويخفف مصائبهم فيتبرع بالمال لبنائه وادارته فهذه تسمى "اعمال ارادية" فيمكن ان يحكم عليها خير او شر. وهناك نوع من الاعمال بين الاثنين فهو شبه بالأعمال الارادية والاعمال غير الارادية تسمى الاعمال "التأملية". وهناك نوعان من المسؤولية: مسؤولية قانونية، مسؤولية اخلاقية، فالإنسان إذا خالف قانون البلاد كان مسؤولاً امام القضاء، وعوقب من اجل مخالفته، وإذا خالف اوامر الاخلاق كان مسؤولاً امام الله وامام ضميره والمسؤولية الاخلاقية اوسع دائرة من المسؤولية القانونية. ذلك لان القانون لا يأمر ولا ينهي ويعاقب من يخالف نهيه بالعقوبات التي نص عليها، اما الاخلاق فسلطانها اوسع، لان من يتولى لها المثوبة والعقوبة هو الله والضمير. وكلاهما يشرف على الاعمال الظاهرة والباطنة [٤٨].

الاخلاق عند افلاطون تنقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية: فالبحث في الاخلاق يتجه اولاً الى البحث في الخير الأسمى وثانياً الى البحث في تحقيق هذا الخير في جزيئاته، وذلك عن طريق الفضائل وهو ما يتحقق للأفراد وثالثاً يتجه الى تحقيق الخير في الدولة اي البحث في السياسة. ويقصد بالخير الأسمى هو ما يحقق النفع للإنسان والغاية من كل عمل اخلاقي تحقيق السعاة فهذا يعتبر ان الغاية والباعث شيء واحد. وهو السعادة وان ماهية هذا الخير الأسمى هو الوجود الحقيقي عند افلاطون وهو

وجود الصور. وكل ما يتعلق بهذا الوجود هو وحدة الوجود الحقيقي. وما يتعلق بالوجود المحسوس فهو لا يكون خيراً بالمعنى الصحيح وهو يميز بين انواع الخير تبعا لهذه التفرقة. فالخير الاول هو الخير المناظر للصورة، اي المشارك في الصورة الى اعلى درجة، والثاني هو تحقيق هذه الصورة في الموجودات الخارجية عن طريق الانسجام والخير الثالث هو تحقيق هذه الصورة عن طريق العلم الصحيح ويتم هذا في العلم والفن بوجه عام. واخيراً يأتي الخير الذي في المرتبة الدنيا وهو الخير بمعنى اللذة الخالية من الألم [٤٩].

ميز افلاطون بين العقل والحس والنفس والجسم وميز في الاخلاق بين اللذة والالم من جهة والفضيلة والرذيلة من جهة اخرى وحارب الحسيين في المعرفة والآليين في الطبيعة وحارب السفسطائيين وتلاميذهم القائلين باللذة ان القانون الخلقي الذي يخشاه الناس هو من وضع الناس كالقانون المدني لا من وضع الطبيعة ولقد نشأ عنه التباين من ان القانون سنه الضعفاء والسواد الاعظم بالإضافة الى مصلحتهم الخاصة وذهبوا الى ان الظلم يقوم باللذات في ارادة التسامي على الاخرين ولكن طبيعة التقدم الدليل على ان العدالة الصحيحة تقضي بان يتفوق الاحسن والاقدر والعدالة سيادة القوي على الضعيف واذعان الضعيف لهذه السيادة من ناحية ومن ناحية اخرى الكل يطلب السعادة. الا ان العدالة والفضيلة والسعادة بحسب الطبيعة أن يتعهد الانسان في نفسه اقوى الشهوات ثم يستخدم ذكاؤه وشجاعته لإرضائها مهما تبلغ من قوة لغير الرجل القوي وترى العامة تعنف الذين تعجز عن مجاراتهم لتخفي بهذا التعنيف ضعفها وخجلها من هذا الضعف وتعلن ان الاسراف عيب ومحاولة ان تستبعد من ميزته الطبيعية من الرجال وتشيد بالعفة لقصورها عن ارضاء شهواتها الى الارضاء التام وبالعدالة عن عظائم الأمور [٥٠].

((الفضيلة هي الخلق الطيب، والخلق هو "عادة الارادة" فاذا اعتادت الارادة شئياً طيباً سميت هذه الصفة فضيلة، والانسان الفاضل هو ذو الخلق الطيب الذي اعتاد ان يختار ان يعمل وفق ما تأمر به الاخلاق، وبذلك يكون الفرق بين الفضيلة والواجب واضحاً، فالفضيلة صفة نفسية، والواجب عمل خارجي. وتطلق الفضيلة على

العمل وتسمى "فضائل الاعمال" وليس يعني بها كل عمل اخلاقي بل الاعمال العظيمة التي يستحق فاعلها الثناء الجزيل، ويسمى الاتيان بالعمل الكبير مع تحمل المشاق في سبيله فضيلة ويعني اشتقاق الكلمة مأخوذة من الفضل وهو الزيادة. ولهذا تكون "الفضيلة" أخص من "الواجب"))[٥١].

ان القضية الاخلاقية احتلت في الواقع المرتبة الاولى بين القيم الانسانية الاخرى. وهذا يجسد المبدأ الاساسي والجوهري للفلسفة الافلاطونية: الايمان المطلق والصريح بالواقع الحقيقي لعالم المثل وبإمكانية الدفاع عن القيم الاخلاقية الاخرى ينطلق من مسألة هوية المعرفة – الفضيلة الى التأكيد على الهوية المثالية للفضيلة كجوهر مطلق وغير متغير، وواقعي بحد ذاته. منفصل انفصالاً كلياً عن العلاقات الانسانية الحسية. والانسان الذي يملك اية عقيدة فلسفية ليعلمها. فينبثق من الكائن ما يسمى "الفاضل" والـ "عادل" وان السعادة لذاتها لا تولد الفضيلة. ولكن من الفضيلة تولد السعادة. فهذه هي القوة الاخلاقية التي يعبر عنها في الخضوع للألوهية لذلك نقول ان الشر لا يمكن الا العصيان والتمرد على القوة الالهية والشيء الاقوى فينا هو الله او الانسان[٥٢]. إذا كان الحق هو اللذة، فاللذة هي ارواء الرغبة او الشهوة، والرغبة او الشهوة ليست الا شعوراً، وبهذا تكون الاخلاقية (او الحكم على العمل بالخير او الشر) تابعة للشعور الشخصي، ولا يكون هناك قانون عام يخضع له الناس جميعاً. اخلاقية العمل يجب ان تتبع قيمة العمل الذاتية لا تتبع شيئاً اخر كالرغبة والشهوة، ويجب ان نعمل الخير لأنه الخير لا شيء اخر وراءه. كثيراً ما يردد افلاطون كلمة (السعادة) مما يدل على انه يراها غاية الغايات، وان العمل كلما اوصل اليها كان خيراً، ويرى ان نظرية المثل، وعالم الحس الذي نعيش فيه تتكون منه السعادة او غاية الغايات من اربعة أجزاء[٥٣]:

اولا: العلم بعالم المثل وهو الفلسفة.

ثانيا: الارتباط بين عالم المثل وعالم الحس. وما بينهما من ارتباط ونظام وتناسق وجمال.

ثالثا: التثقف بأنواع من العلوم والفنون.

رابعا: التمتع بلذات العلم النقية الطاهرة البريئة، والترفع عما هو منها خسيس دنيء. هذه هي السعادة او الفضيلة الفلسفية ولم يجرد الفضيلة العادية من القيمة فالإنسان لا يستطيع ان يقفز دفعة واحدة الى قمة الفضيلة الفلسفية لابد من السير في درجات.

اما في ميدان الاخلاق فالفضائل لازالت هي الفضائل القديمة، لكنها قد فهمت هذه المرة وفسرت تفسيراً يختلف عن التفسير السابق اختلافاً كبيراً، فالحكمة ليست هي الفلسفة العالية او التأمل الخالص بل هي البصر بالأمور، او الاحساس بالواقع العملي، والشجاعة اصبحت مزيجاً من الحذر والجرأة والعفة اصبحت اخذا بشيء من ملاذ الحياة في كثير من التصوف والزهد، اما العدالة وهي الفضيلة الجامعة بين كل هذه المعاني، فترجع في النهاية الى شيء من الهدوء الذي يسود النفس بتقديرها للأمور ووزنها للأشياء وزناً صحيحاً يحسب للواقع كل حساب [٥٤].

الخاتمة

من خلال دراستنا الموسومة بـ (الفلسفة السياسية عند افلاطون) دراسة وصفية، مقارنة. توصلنا الى جملة من النتائج أبرزها:

١. ينتمي الفيلسوف الى منظومة فلسفية تحتم عليه منهجاً محدداً من التفكير الفلسفي، وان فكرة وجود الدولة انما هي فكرة قبل ان تكون واقع حال وحدث. وهذا ما جعل الدولة تتصف بالكمال والثبات وكان لهذا الدور النظام السياسي لدى الفيلسوف. فأفلاطون يجعل من الحكمة وسيلة يمكن بواسطتها ممارسة السلطة.
٢. دعا الى شيوعية محدودة وطبقات معينة. وأبرز دور التربية والتعليم في بناء الدولة وما لها علاقة على تحديد النوع في الدولة، فمن خلال التربية يلتزم الانسان بطبعه الفاضل، لذلك فالتربية مشروع اجباري. وان غاية التربية الوصول الى الحقيقة الابدية والى المثال الاعلى والفضيلة الكاملة.

٣. ان فكرة القوانين هي اساس بناء دولة مدينة مثالية في الجمهورية ويجب ان يحميها القانون بدل من الحاكم الفيلسوف وبالقوانين تشيد الدولة على التوسط والاعتدال باعتبارهما اهم فضائلهما وهي تحقيق هذه الفضائل عن طريق الالتزام بالقانون.

٤. يبين تقسيم طبقات المجتمع ونظام الملكية الخاص ويبين ان الشخص لا يمكن ان يعمل وحده وانما عن طريق القوانين وكل ما تمثله هذه الانظمة يسير على وفق منهجية قانونية محتمة عليه.

٥. بحث في الصلات التي تشكل روابط الزواج وحدد النسل داخل دولته حتى تبقى مدينته صغيرة ولا يتعدى عدد الاسر الى خمسة آلاف واربعين.

٦. بين دور الاخلاق التي يتسم بها الفرد بالمدينة وارتباطها بفضيلة الخلق الطيب واعتبار هذه الفضائل تتطلب من الفرد الاتيان بالعمل الى دفع تحمل المشاق في سبيل الحصول على الفضيلة والخلق الحسن.

٧. ان للفيلسوف اتجاه فلسفي، وهو يستمد افكاره من العقل والحكمة ذات الطابع الايديولوجي ويحاول ان يأسس دولة فاضلة غايتها سعادة الانسان. ولكننا نجد لا بالعقل وحده يمكن ان يكون برنامجا متكاملاً لبناء دولة وادارتها ادارة سليمة، فلو افترضنا ان الاتجاه الافلاطوني الفلسفي السياسي يماثله الاتجاه العلماني في حكم الدولة.

المصادر

١. أباظة، ابراهيم، دسوقي، تأريخ الفلسفة السياسية من العصر اليوناني الى اليوم، دار بيبلون-باريس،٢٠٠٥.

٢. احمد امين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة، ١٩٣٥.

٣. افلاطون، افلاطون والفضيلة، نقلا عن شيكوني انجلو، ترجمة منير سغيبني، دار الجيل-بيروت،١٩٨٦،

٤. افلاطون، افلاطون والمرأة، نقلا عن امام عبد الفتاح امام، ط٢، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.

٥. افلاطون، الجمهورية، ترجمة احمد المنياوي, دار الكتاب العربي, حلب,٢٠١٠.

٦. افلاطون، الجمهورية، ترجمة محمد مظهر سعيد ونظله الحكيم، مؤسسة ايليا – بيروت، ١٩٩٣.

٧. افلاطون، الجمهورية، نقلاً عن احمد المنياوي, دار الكتاب العربي – القاهرة, ٢٠٠٩.

٨. افلاطون، الجمهورية، نقلا عن حنا خباز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٧.

٩. افلاطون، الجمهورية، نقلا عن فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر– الاسكندرية، ٢٠٠٤.

١٠. افلاطون، الجمهورية، نقلا عن حنا خباز، مطبعة المقتطف، ١٩٢٩.

١١. افلاطون، الجمهورية، نقلاً عن فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي–القاهرة.

١٢. افلاطون، القوانين، ترجمة محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦.

١٣. افلاطون، محاورة الجمهورية، ترجمة شوقي داود تمراز، الاهلية للنشر والتوزيع– بيروت، ١٩٩٤.

١٤. افلاطون، محاورة فايدروس، ترجمة اميره حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٩.

١٥. امام، عبد الفتاح امام، الاخلاق والسياسة، مجلس الاعلى للثقافة – القاهرة، ٢٠٠١.

١٦. امام، عبد الفتاح امام، تاريخ الفلسفة السياسية، المجلس الاعلى للثقافة – القاهرة، ٢٠٠٥.

١٧. امين، احمد، الاخلاق، ط٣، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٣١.

١٨. جديدي، محمد، الفلسفة الاغريقية، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩.

١٩. الجعفري، ماهر اسماعيل، حسين رحيم التكريتي، ماهر فاضل القيسي، فلسفة التربية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣.

٢٠. الزقزوقي، محمد مختار، الاخلاق والسياسة، مكتبة الانجلوالمصرية،١٩٩٨.

٢١. سباين، جورج، تطور الفكر السياسي، ترجمه جلال العروسي.

٢٢. الصباغ، رمضان، الاحكام التقويمية في الجمال والاخلاق، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر – الاسكندرية، ١٩٩٨.

٢٣. عطيتو، حربي عباس، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢.

٢٤. قاسم عبد الستار،الفلسفة السياسية التقليدية(افلاطون وارسطو)،المطبعة الاردنية،١٩٧٩.

٢٥. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم للطباعة والنشر.

٢٦. مجاهد، عبد المنعم مجاهد، فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشروالتوزيع– القاهرة.

٢٧. محمد، علي عبد المعطي، تطور الفكر الغربي، ط١، مكتبة الفلاح – الكويت، ١٩٨٧.

٢٨. مطر، اميره حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٩٨.

٢٩. النشار، مصطفى، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة، ٢٠٠٠.

الموسوعات والمعاجم

١. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج١، ط٢، دار ذو القربى– قم، ١٤٢٩هـ.

٢. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة–بيروت،٢٠٠٦.